

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

تخصص دعوة وإعلام واتصال

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

السياسة التصيرية في الجزائر

ومقاومة الشعب الجزائري لها

1830 – 1962

إشراف الدكتور:

عبد الرحمان تركي

إعداد الطالبين:

عبد الصمد العابد

مخلوف بطينة

السنة الجامعية: 2011/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

تخصص دعوة وإعلام واتصال

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

السياسة التصيرية في الجزائر

ومقاومة الشعب الجزائري لها

1830 - 1962

إشراف الدكتور:

عبد الرحمان تركي

إعداد الطالبين:

عبد الصمد العابد

مخلوف بطينة

السنة الجامعية: 2011/2012

## تلخيص المذكرة:

التنصير هو حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة بين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب يطلق البعض على هذه الحركة بـ: (التنصير) كما يزعم المسيحيون.

هناك من يرجع بداية التنصير إلى نهاية الحروب الصليبية في القرنين 11 و12م، إذ تقول أشغال الندوة العالمية للشباب الإسلامي: "التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية" في القضاء على الإسلام بالمواجهة العسكرية، وكان الملك لويس هو أول من حدد مهمة التنصر، أما روجر بيكون: دع إلى ضرورة تعليم اللغة العربية من أجل تنصير المسلمين.

كان التنصير بدافع صرف الأنظار عن القرآن والإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإبطال المعجزة القرآنية، شن الحرب على الدين الإسلامي، اعتمد التنصير على عدة وسائل منها: الجمعيات والتطبيب والتعليم والاقتصاد والإعلام والعنصر الأهم التي هي المرأة، أما عن الأهداف فقد هدف إلى أبرزها هو إخراج المسلمين من الإسلام والحيلولة دون دخول النصراني والأمم في الإسلام، والإيحاء بأن المثل والمبادئ والتعاليم النصرانية أفضل من التعاليم والمبادئ الإسلامية، وأن العلم الذي وصلوا إليه جاء بالتمسك بالنصرانية.

ولقد جندوا كامل الطاقة لهذه العملية فمنهم البشر المنصرون الذين كان لهم الدور البارز منهم وليام كاري وريمول لول ولافيجري أكبر منصر في الجزائر، ويجندون من تكون لديه مؤهلات منها: الصوت الفصيح والمعرفة باللغات المحلية ومصطلحاتها، وكذا العلم بآيات القرآن والإنجيل والاستعانة بالروح القدس والحكمة الإلهية.

أما عن أسباب السياسة التنصيرية في الجزائر فهناك التاريخية والمتمثلة في الاستعمار الفرنسي لها عام 1830م، وهذا لإعادة بناء أمجاد الكنيسة الإفريقية كما قالوا : "ما هو تاريخ إفريقيا الشمالية أسألوا عنه الآثار التي تملأ أرضكم تجدونها آثار ثلاث دول أو أجناس وهي بقايا حضارات ماجدة مختلفة " الدينية قال مجلس الشيوخ الفرنسي عن الوضع الثقافي قبيل الاحتلال جاء فيها: "كان التعليم في الجزائر سنة 1830م أقل تقيفا مما جعلته السلطة العامة الفرنسية " وكذا القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها ، أما عن السياسية : إلى جانب نشر الديانة النصرانية في الجزائر السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري فلا غرابة أن نجد الكنيسة تسير في مقدمة الزحف الاستعماري الفرنسي على أقطار المغرب العربي .

ظهرت المعالم الأولى مع احتلال فرنسا للجزائر 1830م، وهذا من خلال السيطرة على المساجد وتحويلها إلى ما يخدم مصالحها ونبش القبور والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية والزوايا أو تدمير المدارس ومنها جامع كتشاوة سنة 1832م. أما عن الزوايا زاوية سيدي الجودي والصباعين.

كما نعلم أن لكل فعل له ردة فعل فقد كانت ردة فعل الشعب الجزائري هي المقاومة بشتى الوسائل والطرق فاستخدموا الزوايا والكتاتيب ومؤسسوا هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون وزهاد وعابدون، فمنها الزاوية التجانية والشاذلية.

ولفكرة أن يصبحوا نصارى قالوا: الأحسن أن نغادر البلاد، الأحسن أن نموت" ، ومنه فإن الجزائريون قاوموا بشتى الوسائل ورفضوا إقامة المبشرين بين ظهرانيهم، واعتبروا العملية ليست مجرد مس بعقيدتهم فقط وإنما لكون مس بمشاعرهم الوطنية والعرقية ولذلك وصل الأمر إلى حد إهانة المبشرين بعدما استقروا بجانبهم.

Note de synthèse:

Le christianisme est un mouvement politico-religieux qui a commencé à émerger après l'échec des croisades, dans le but de répandre le christianisme parmi les différentes nations du Tiers Monde en général et les musulmans, en particulier dans le but de resserrer le contrôle sur ces autres personnes. Ce mouvement est appelé le christianisme, comme le prétendent les chrétiens. Il est dû au début du christianisme à la fin des croisades dans les siècles 11 et 12 m, comme il est dit dans l'Assemblée mondiale de la jeunesse musulmane: "Le christianisme mouvement religieux colonialisme politique a commencé à émerger après l'échec des croisades» dans l'éradication de l'Islam confrontation militaire, et il était le roi Louis a été le premier pour sélectionner la tâche de christianiser, et Roger Bacon: appelé à l'enseignement de l'arabe dans le but d'évangéliser les musulmans.

La christianisation motivé détourner l'attention du Coran et insultant pour le Prophète, paix soit sur lui, et d'abroger le Coran miracle, en guerre contre l'islam, a adopté le christianisme sur un certain nombre de façons, y compris: les associations, la télémédecine, l'éducation, l'économie, les médias et l'élément le plus important qui est la femme, mais les objectifs ont pour but à la plus importante est dirigé par les musulmans de l'islam et de prévenir l'introduction et les chrétiens-Unis dans l'Islam, et de suggérer que les idéaux et les principes et les enseignements du christianisme est meilleur que l'enseignement et les principes islamiques, et que la science qui vient à lui est venu de défendre le christianisme. Nous avons recruté un plein d'énergie à ce processus Certains missionnaires personnes qui ont eu un rôle de premier plan, y compris William Carey et Rimol lol et Awegera plus évangélisé en Algérie, recrutés dans la possède les qualifications, y compris:.. Son éloquence et la connaissance des dialectes locaux et de la terminologie, ainsi que vers la science du Coran et la Bible et l'utilisation de l'Esprit Saint et de sagesse divine

Comme pour des raisons politiques missionnaires en Algérie, il est historique et de l'administration coloniale française lui en 1830, et c'est pour reconstruire les gloires de l'Église d'Afrique, comme on disait: «Quelle est l'histoire de l'Afrique du Nord poser des questions sur les effets qui remplissent votre terre SEMIDE les effets de trois pays ou les races sont les vestiges des civilisations Magda différente" religieuses a déclaré que le Sénat français pour la situation culturelle tels que la profession, qui a déclaré: «L'éducation était en Algérie en 1830, moins d'une retraite, ce qui fait de lui une autorité publique les Français", ainsi que l'élimination de la culture nationale et la diffusion de la place l'éducation en français, Quant à la politique: outre la publication du christianisme en Algérie contrôle politique et l'expansion coloniale n'est pas surprenant de trouver une église va dans le crawl dans les pays coloniaux français du Maghreb. Caractéristiques apparut d'abord à l'occupation française de l'Algérie 1830 AD, et ce à travers le contrôle des mosquées et converti en ce qui sert ses intérêts et déterrer les tombes et la saisie du Waqf islamique, angles ou la destruction d'écoles, y compris les 1832 mosquées année Ketchaoua. Comme pour les coins, M. Angle Joudi et des teinturiers.

Nous savons également que chaque action entraîne une réaction a été la réaction du peuple algérien est la résistance par tous les moyens et les méthodes qu'ils ont utilisées les angles et les écoles coraniques et les fondateurs de ces angles sont des hommes et la religion Mtsofon ascètes et de culte, et l'inadéquation angle Tidjaniya Shazli.

Et l'idée de devenir chrétiens disaient-ils, il vaut mieux quitter le pays, le mieux mourir », et de les Algériens ont résisté de différentes manières, et a refusé d'établir des missionnaires parmi eux, et a examiné le processus est non seulement de toucher leur foi seulement, mais pour le fait que toucher leurs sentiments d'appartenance nationale, ethnique, et donc il est venu à une fin un des missionnaires les insultes après avoir réglé à côté d'eux.

## الإهداء

إلى كل من يقولها صادقة مخلصه لوجه الله أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمد رسول الله

إلى كل من يحمل النور في قلبه و الفرقان بين يديه.

إلى الذين حاربوا الاستعمار الفرنسي وقاوموا حملاته الصليبية الحاقدة على الإسلام و المسلمون

وصمدوا في وجه صمود الجبال.

إلى كل من جدي "أحمد" وجدتي "فاطمة الزهراء" الذين ربياني مذ كنت صغيرا.

إلى الغالين على قلبي أمي "فاطمة الزهراء" وأبي "عبد الرزاق" أطال الله عمرهما وإخوتي من الكبير

إلى الصغير، (ميمونة-عقبة-عبد القادر-حسام الدين-محمد الأمين-أحمد أكرم).

إلى أقاربي كل باسمه وأصدقائي كل باسمه وصاحبائي جمال وعلاء.

## شكر:

أشكر في المقام الأول الله عز وجل على أنه وفقنا ويسر لنا السبيل لتلقي العلم والمعرفة.

أشكر الأستاذ المشرف الذي بصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده والذي تلقينا منه كل التوجيهات

والانتقادات البناءة التي تخدم في حقيقة الأمر البحث والعلم والمعرفة، وأشكر أساتذة العلوم

الإسلامية، كما أتقدم بالشكر إلى طلبة تخصص دعوة وإعلام واتصال (قسم العلوم الإسلامية).

أشكر كل من ساعدني في إنجاز البحث خاصة الأب والأم وإخوتي، كما لا أنسى خال أمي الذي

ساعدني في إيجاد المراجع والتنسيق بين الأفكار.

عبد الصمد العابد

## مقدمة عامة:

بعد ظهور الإسلام إلى الوجود ومعرفة النصارى به عزموا على ألا يتركوا هذا الدين ينتشر في أرجاء العالم ويصبح خطر فظهرت المعارك والصراعات التي لا تعد ولا تحصى خاصة في المجال الديني أو ما يسمى بالحروب الصليبية ضد الإسلام وأصبح الدين المتبع فيها ومن بينها دول المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة ، بعد أن كانت تشكل الدرع الذي يحمي الخلافة الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ضد الحملات الأوروبية المسيحية، وكانت الهجمة الفرنسية على الجزائر في القرن التاسع عشر ميلادي، استمرار لتلك الحروب الصليبية، وهي كسابقتها مسلحة بروحها الدينية المتعصبة ومطامعها الاستعمارية فحدث التزاوج بينها ن ومن هنا نظرق باب التنصير الذي هو موضوع موسوم بالسياسة التنصيرية في الجزائر.

## الإشكالية:

لم يعرف التاريخ الإنساني مأساة استعمارية كالتى عاشتها الجزائر لان الاستعمار لم يكتفي باحتلال الأراضي ونهب الثروات بل تعد إلى طمس كل المقومات والمعالم القومية وسلب الثقافة واللغة والهوية الإسلامية من خلال سياسة التنصير.

ويعد من أخطر الحركات التي واجهت العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة عندما ارتبطت بالاستعمار ولذا جاءت الإشكالية كالتالي:

- ما هو التنصير؟ وما هي الأسباب والبؤادر هذه السياسة التنصيرية على الجزائر؟ وما هو موقف الشعب الجزائري من هذه السياسة؟

## التساؤلات:

- 1- ما هو تعريف التنصير وما هي دوافعه؟
- 2- ما الأساليب المتبعة في نشر التنصير؟
- 3- ما هي الأهداف المسطرة في ذلك؟
- 4- ما هي أسباب وبؤادر السياسة التنصيرية في الجزائر؟
- 5- كيف كان رد الشعب الجزائري ضد هذه السياسة؟
- 6- أبرز الزوايا التي كانت في الطليعة التي واجهتها؟



## داعي اختيار الموضوع:

- 1- الرغبة الشديدة في معرفة التنصير والسياسة المتبعة من طرف فرنسا في ذلك.
- 2- الأهمية نظرا لخطورة الموضوع على العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة في كل الأزمنة (ماضي- حاضر- مستقبل).
- 3- إنعدام الدراسات في المركز الجامعي بالوادي ومحاولة منا لإثراء مكتبته.
- 4- معرفة ما تعرض له الشعب الجزائري من جراء التنصير.
- 5- إظهار العلاقة الوطيدة بين النشاط التنصيري والحركة الاستعمارية في الجزائر، فهما وجهان لعملة واحدة.
- 6- معرفة النوايا الحقيقية للتنصير في تسهيل مهمة الاستعمار في الجزائر.

## أهداف الدراسة:

- 1- الغيرة على الإسلام وتنبيه الشباب المسلم خاصة إلى خطورة التنصير.
- 2- دق ناقوس الخطر وكشف الآثار السلبية للمنصر في الجزائر.
- 3- إثارة القضية وجعلها محل اهتمام الباحثين والدارسين في الموضوع.
- 4- التذكير بعظمة الإسلام المعرض لهذه الهجمة الشرسة.
- 5- معرفة مدى استفحال هذه الظاهرة في الجزائر.

## المنهج المتبع:

- 1- المنهج الوصفي: الذي اعتمدنا عليه في عرض المفهوم والأسباب والدوافع والأهداف المسطرة، وكذا أسباب وبنادر السياسة التنصيرية في الجزائر وكذلك عرض موقف الشعب الجزائري ضد هذه السياسة.

## الصعوبات:

- 1- قلة المصادر والمرجع باللغة العربية.
- 2- اتساع الموضوع وتشعبه مما صعب حصر الموضوع المبتغى.
- 3- غياب الموضوعية عند بعض المؤلفين في الحديث عن التنصير.
- 4- صعوبة الاتصال ببعض المنصرين مع عدم التكلم على التنصير إلا من الجانب الإيجابي.
- 5- الزيارات الميدانية وصعوبة التنقل بين الأماكن التي فيها ينتشر فيها التنصير بشكل أو بآخر.

## المصادر والمراجع:

- 1 - علي إبراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، دار الصحوة الإسلامية، القاهرة، 1993م.
- 2 - عبد الرحمن بن عبد الله الصالح ، التنصير تعريفه أهدافه ووسائله حسرات المنصرين، دار الكتاب والسنة، ط1، 1999م.
- 3 - أ.ل شاتولية، الغارة على العالم الإسلامي، تع: محمد الدين الخطيب، دار مدني للنشر، بيروت، 2002م.

## تمفصل الدراسة:

لقد صدرنا موضوعنا بمقدمة ذكرنا فيها مدخل وإشكالية الموضوع وتساؤلاته وكذا الدوافع التي اخترنا عليها الموضوع وأهداف الدراسة والمنهج الذي خطونا بخطواته في الدراسة وكذلك الصعوبات التي واجهناها وأيضا المصادر التي اعتمدنا عليها.

ووسطناه بفصول ثلاثة أول فصولها بعنوان ماهية التنصير جاء مبحثين أوجزنا في الأول المفهوم وتاريخه ودوافعه، الثاني أقر الوسائل والأهداف والمنصرين، أما الفصل الثاني يضم السياسة التنصيرية في الجزائر وقسمناه إلى مبحثين: الأول يتكلم عن الأسباب التاريخية الدينية والسياسية والثاني نرسم في سطور المعالم الأولى للسياسة وأخيرا الفصل الثالث نذكر فيه المقاومة الجزائرية وأدرجنا فيه دور المؤسسات الدينية في المقاومة وكذا الثاني موقف الجزائريين من التنصير.

وذيلناه بخاتمة فقد حملت النتائج.

# الفصل الأول:

## ماهية التصير

**المبحث الأول: مفهوم التنصير وتاريخه ودوافعه:**

**المطلب الأول: مفهوم التنصير:**

**المعنى اللغوي:**

التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: {ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء<sup>1</sup>} والفطرة هنا هي الإسلام<sup>2</sup>.

وفي لسان العرب: "والتنصر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في النصرى. ونصره: جعله نصرانيا..."<sup>3</sup>، وأورد الحديث الشريف. وقريب منه قول الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "... والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى والنصرانية أيضا دينهم، ويقال نصراني وأنصار، وتنصر دخل في دينهم، ونصره جعله نصرانيا..."<sup>4</sup>، وذكر ذلك مثله الزبيدي في تاج العروس<sup>5</sup>.

**المعنى الاصطلاحي للتنصير:**

هو حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة بين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب يطلق البعض على هذه الحركة بـ: (التنصير) كما يزعم المسيحيون.

**التبشير:**

والتبشير في اللغة: مأخوذ من مادة (بشر) يقال بشره تبشيرا من البشرى. والتبشير: عند المسلمي هو تبليغ تعاليم النصرانية إلى المسلمين. أما التبشير عند النصارى فهذه اللفظة استخدمت لإخفاء حقيقة ما يريدون حسب الظروف أمر مهم في عملية التنصير لتتكيف مع الأهداف المرسومة، فكلما تبشير مشبعة

- 1- البخاري الجنائز ( 1292)، مسلم القدر ( 2658)، الترمذي القدر ( 2138)، أبو داود السنة ( 4714)، أحمد (315/2)، مالك الجنائز ( 569).
- 2- انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، 13 مج، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، د.ت، 512/8، حديث رقم 4775 في كتاب القدر، وانظر الحديث بصيغة أخرى في 246/3 في كتاب الجنائز.
- 3- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة، 8 مج، القاهرة: دار المعارف، د.ت، 4440/7-4441. المنجد في اللغة الإعلام، المطبعة الكاثوليكية، ط2، 12، 20 حزيران 1982 م.
- 4- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، 4 مج، القاهرة: مؤسسة حلبي وشركاه، د.ت، 142/2-143.
- 5- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة: المطبعة الخيرية، 1306 هـ، ص 229.

بالإيحاء بأن ما يقوم به المنصر في دعوته، إنما يعتمد على بث البشارة بأخبار سارة فحواها الخلاص بواسطة قبول يسوع الابن المتجسد لفساء البشرية على الصليباً. فالتبشير إذن: عند المسيحيين الأوروبيين هو هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً الإسلام.<sup>2</sup> أما التنصير رسالة دينية يتبناها المتدينون من النصارى - هذا حسب زعمهم طبعاً- مثلما للمسلمين رسالة دينية نبيلة في دعوتهم إلى الإسلام.<sup>3</sup>

### المطلب الثاني: تاريخ التنصير:

لقد اختار البعض أن يجعل ميلاد التنصير متزامناً مع بزوغ نور الإسلام، خاصة إذا كان من النصارى" الذين انجذبوا إلى الإسلام رجال نؤوا رأي، ويكفي أن يكون منهم من قد اعتلى سدة الحكم مثل النجاشي، ومنهم رهبان قال عنهم الحق سبحانه: "ذلك بأن منهم قسيسين ورهبان وإنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا إنما فاكثنا مع الشاهدين" ومن غير هؤلاء أناس آخرون شكلوا قاعدة صلبة للإسلام وهناك من يرجع بداية التنصير إلى نهاية الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد، إذ تقول أشغال الندوة العالمية للشباب الإسلامي: "التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية" في القضاء على الإسلام بالمواجهة العسكرية.

يقول أرنست باكر: "وفي القرن الثالث عشر الميلادي، بدأ نشاط تبشيري ضخم وهذا النشاط إنما نجم عن الحروب الصليبية والاتصال بالمسلمين، وعلى الرغم من أنه أسهم في وقف الحروب الصليبية فما قام به من غزو النفوس من الناحيتين السلمية والروحية يعتبر بديلاً عن الحروب ولو كانت مقدسة من أعمال العنف المادية".

1- محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتمسيح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط 1، 1989م، ص 42- 43.  
2- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، التبشير الاستشراق، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ط1، 1991م، ص 17.  
3- وليد المالكي، "التنصير في الجزائر"، جريدة المحرر، ع 2، الجزائر، 2008م، ص 13.

الملك لويس<sup>1</sup> هو أول من حدد مهمة التنصر، حددها وهو في الزنزانة كأسير حرب المنصورة<sup>2</sup> آخر الحملات الصليبية، فمن أفكاره المهمة: تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات سلمية تستهدف الغرض نفسه ولا فرق بين الحملتين إلا من حيث السلاح فسلاح التنصير: إعداد جند من المنصرين لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره والقضاء عليه معنويا واعتبر هؤلاء المنصرين في معاركهم هذه جنودا رسميين للغرب الصليبي المستعمر (وأشار على البابا أنو سنت الرابع بإنشاء أول جمعية لتبشير سنة 1253م).

روجر بيكون: دعا إلى ضرورة تعليم اللغة العربية من أجل تنصير المسلمين.

الإسباني "ريمون لول" هو أول نصراني يتولى التنصير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها "إذ تعلم اللغة العربية وانطلق يناقش علماء المسلمين بلاد الشام وينشر النصرانية بين جماهير المسلمين".

صمويل زويمر<sup>3</sup>: هو مؤسس حركة التنصير المعاصرة داخل العالم الإسلامي، كذلك من الأشياء التي نعرف منها تاريخ التنصير هي: إنشاء المجلس الأمريكي للتبشير في سنة 1810م، وقد أرسل أول بعثته إلى مالطة، ثم اتجهوا إلى القدس وبيروت وأشأ بها مطبعة عام 1834م، بطبع الكتاب المقدس ونشره في أنحاء العالم، ثم أنشأت البعثة الأمريكية الكلية السورية الإنجيلية والتي عرفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية. وقد استمرت حركة التنصير بعد ذلك إلى أوائل القرن العشرين حيث تفرع منها أسلوب آخر وهو الاستشراق بعد أن انكشفت وفشلت في تحقيق أهدافها.

وهكذا أصبح التنصير ينتشر في العالم الإسلامي وصار مصدر خطر على قيم أمتنا وأصالتها وتراثها فهي حرب مستمرة وأسلحتها متنوعة، والهدف واحد (القضاء على الإسلام العظيم)، فالواجب التحرك المنظم من أبناء المسلمين لدفع هذه الهجمات الشرسة المنظمة.

---

1- اسمه لويس التاسع: (1214-1270)، قاد الحملتين الصليبيتين السابعة والثامنة، وصل إلى دمياط 1249م، أسر في معركة المنصورة عام 1250م، توفي بالطاعون في تونس.  
2- مدينة في مصر، عاصمة محافظة الدقهلية 152.000 ن، تقع على ساحل النيل الدمياطي، عندها أسر لويس التاسع ملك فرنسا في حملته الصليبية 1250م، مركز هام لتجارة القطن والأرز.  
3- زويمر صموئيل: (1867-1952)، مستشرق أمريكي، محرر مجلة "عالم الإسلام" الإنجليزية التي أنشأها عام 1911م رئيس إرسالية التبشير في البحرين التي دخلها عام 1890م، رئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل منذ عام 1894م، وكان من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وقد أسس معهداً باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين، له مؤلفات قيمة عن الإسلام في العالم وعن العلاقات بين المسيحية والإسلام منها: "يسوع في إحياء الغزالي".

### المطلب الثالث: دوافع التنصير:

إن ما نشهده اليوم من حملات التشويه والإساءة للإسلام ورموزه الحية المتمثلة في القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وسلم، ما هي إلا حملات تنصيرية منظمة تصدر من بعض كبار رجال الدين والسياسة والفكر في العالم عامة وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية خاصة.

فعندما وجدوا أن الإسلام في منهجه وتشريعه الخطر الذي يحوم حول مصالحهم، رفعوا رايات التشويه والإساءة ليواصلوا ما بدأه أسلافهم من الأبحار والرهبان منذ نشوء هذا الدين العظيم الذي حمل رسالته نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن ما نشهده اليوم دليل واضح على صدق القرآن الكريم ودليل يشهد على نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال الله سبحانه وتعالى: "وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ

الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ ۗ وَلَٰئِنْ أَتَبَعْتَ

أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾"1.

ونحن نعلم أن هذه الحملات لا تنتهي لأن حرف (لن): يُفيد نفي التأييد في المستقبل وهي تنصب الفعل (ترضى) الذي جاء بصيغة المضارع زمن الحاضر والمستقبل، وبالتالي فإن قلوب أهل الكتاب ستبقى مليئة بالحقْد والكراهية.

ونعلم أيضا أن محاولات التشويه والإساءة ستبوء بالفشل، لأن سبحانه وتعالى قال:

"لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ ۗ أَلَّا دَبَّارَةٌ لَّهُمْ ۗ لَا يُنصَرُونَ"2.

1- سورة البقرة الآية 120.

2- سورة آل عمران الآية 111.

وسيبقى دين الإسلام ظاهرا على كل الأديان، وسيبقى الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فقال سبحانه وتعالى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠٩﴾".<sup>1</sup>

وهذه هي الدوافع التي يعتمد عليها التنصير:

**1- صرف الأنظار بعيداً عن القرآن:** يعتقد هؤلاء القوم أنهم سيصلون إلى غايتهم إذا شككوا بكتاب الله تعالى، وأكدوا أن نجاح عملية تنصير المسلمين مرهونة بإبعادهم عن القرآن وصرف أنظارهم عنه، وقد تجلّى انكشاف تلك الحقيقة في تأكيد غلادستون أحد موطدي دعائم الإمبراطورية البريطانية في الشرق الإسلامي: (ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان)<sup>2</sup>، ومنهم المنصر وليم جيفورد بالكراف الذي قال: (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه)<sup>3</sup> ويقصد بالطبع حضارته ذات مفهوم التي تتماشى مع نزواته وتلبي رغباته ، وكذلك قال المبشر وليام موير: (إن سيف محمد والقرآن هما أكثر أعداء الحضارة والحرية والحقيقة الذين عرفهم العالم عنادا حتى الآن)<sup>4</sup>.

**2- إبطال المعجزة القرآنية:** أدرك المنصرون أن القرآن أقوى أسلحة المسلمين فعلموا جاهدين على إبطال فاعلية هذا السلاح، ليصلوا إلى غايتهم في سلب محمد صلى الله عليه وسلم شرف النبوة بحجة: (عدم وجود معجزة تؤيد نبوته)<sup>5</sup>، وجاء الواعظ التنصري "جون تاكلي" ليقول: ( يجب أن تستخدم كتابهم وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماما، يجب أن يرى الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدا وأن الجديد فيه ليس صحيحا)<sup>6</sup>.

1- سورة الصف الآية 09.

2- محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 41.

3- جلال العالم، دَمَّرُوا الإسلام وأَيَّدُوا أهله، مكتبة الصحابة، جدة. مكتبة التابعين، القاهرة، 1994م، ص 63.

4- إدوارد سعيد، الاستشراق، تركمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ط 2، 1984م، ص 168.

5- تيودور أبو قرّة ميمر، في وجود الخالق والدين القويم، ت: إغناطيوس ديك، بيروت، 1982م، ص 85.

6- مصطفى خالد. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، 2003م، ص 40.



وتحقيقاً لمطلب هذا التصيري استخ دمت وسائل الإعلام بأنواعها في شن الحملات  
التنصيرية المسيئة لكتاب الله تعالى وإثارة الشكوك حول إعجازه من كل الجوانب.

### 3- الإساءة إلى نبي الهه محمد صلى الله عليه وسلم: تدبير المؤامرات ضد الحبيب

المصطفى مشككين بنبوته، فقامت بعض الصحف بنشر الرسوم الكاذبة المسيئة، وذاعت  
وسائل الإعلام كلاماً لا يليق بشخصه الكريم متناسين شعور أكثر من مليار ونصف مليار  
مسلم ترخص أرواحهم ودمائهم لنصرته.

فقال المتشوق المستشرق الفرنسي "كيمون" قاتله الله في كتابه الاستفزازي العدواني:

(باتولوجيا الإسلام): (أعتقد أنه من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين  
بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر)<sup>1</sup>، ولكني أقول  
له: أحب أن أرى جثته تحت أقدام المسلمين. وكتب القسيس فرانكلين جراهام كتاب سماه  
"The Name" قال في ص 71: (الإسلام...أسس بواسطة مجرد فرد بشري مقاتل يسمى  
محمد، وفي تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري، ومن خلال العنف  
إذا كان ضرورياً، من الواضح أن هدف الإسلام النهائي هو السيطرة على العالم).

### 4- شن الحرب على الدين الإسلامي: هذا الدين الذي كرم البشر ونشر العدالة والسلام

ونصر المظلوم واقتص من الظالم وعالج النفس البشرية وأعطاهما الحلول لترتقي وتعيش  
وفق منهج وتشريع يحقق المجتمع الفاضل البعيد كل البعد عن آفات الحضارة المزيفة  
وشروورها، فزعم الإذاعي المتملق مايكل ميديفيد في أيلول 2006م أن: (العنف وإراقة الدماء  
والرعب والبؤس... والسلوك المثير للاشمئزاز الشائع في العالم الإسلامي مبنية على بعض  
المشكلات في الإسلام نفسه) واصفا إياه بالدين البدائي.

إذا كان الدين الإسلامي دين بدائي كما يقول هذا المتملق أرجو أن يقرأ عن العالم

الفلكي غاليلو غاليلي الذي أعدمته الكنيسة لأنه أثبت ما يخالف تعاليمها ومعتقداتها، وأن  
تقرأ عن إسهام العرب عامة والمسلمين خاصة في بناء الحضارة الغربية.

---

1- قصر في باريس كان سابقاً مقام ملوك فرنسا، بني بين 1546 و1870، هو اليوم من أكبر متاحف العالم وقصوره، غني  
بالآثار الشرقية من فينيقية وأشورية وفارسية وسومرية ومصرية وغيرها.

## المبحث الثاني: وسائل التنصير وأهدافه والمنصرين ومؤهلاتهم

### المطلب الأول: وسائل التنصير:

قبل الخوض في الوسائل والتي تضمنت عدة أنواع وأنماط، فهناك الصريحة وأخرى مخفية وهناك الوسائل التقليدية وأخرى حديثة.

أ/ الجمعيات: لها دور كبير جدا في عملية التنصير، وهي كالاتي:

- 1- جمعية لندن التنصيرية وتأسست سنة 1179هـ - 1765م، هي موجهة إلى إفريقيا.
- 2- جمعيات بعثات التنصير الكنسية، وتأسست في لندن سنة 1212هـ - 1799م، وهي موجهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربي.
- 3- جمعية طبع الإنجيل الأمريكية، وتأسست سنة 1231هـ - 1816م، ولها مطابع ومكتبات تجارية في البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبه الخرطوم.
- 4- الإرساليات العربية الأمريكية، ونشأت سنة 1311هـ - 1894م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم بمنطقة الخليج العربي.
- 5- حملة التنصير العالمية، سنة 1331هـ - 1913م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم بالطب والتعليم والأدب والترجمة.
- 6- عمودية التعبئة، وتأسست سنة 1377هـ - 1958م، وهي موزعة وتعتني بتدريب الشباب على التنصير.
- 7- الامتداد النصراني في الشرق الأوسط، ونشأت سنة 1396هـ - 1976م، وتهتم المطبوعات.

هذا بالإضافة إلى الجمعيات المحلية في العواصم والمدن الإسلامية، يقوم عليها عاملون محليون مدعومون من جمعيات تنصيرية غربية (أوربية وأمريكية) وبين الأكراد وهذه الجمعيات التنصيرية الصغيرة التي يقودها في الغالب نساء متفرغات للعمل التنصيري بشتى وسائله ، وهذه نماذج فقط من الجمعيات التنصيرية المتعددة والمتنوعة الاتجاهات والتخصصات، وهناك موسوعة كاملة بالإنجليزية ترصد المعلومات عن معظم الجمعيات التنصيرية في العالم وتخضع للمراجعة الدورية وتقدم عرضا للجهود المبذولة على مستوى حملات التنصير في العالم.

ب/ **البعثات الدبلوماسية:** البعثات الدبلوماسية في البلاد الإسلامية عن طريق السفرات والقنصليات أو الملحقيات الثقافية والتجارية المؤسساتية الأجنبية الأخرى ، أكثر الدول العربية لها سفارات وقنصليات غربية في أراضيها.

ت/ **المستكشفون:** من أمثال ليفنجستون<sup>1</sup> وستانلي<sup>2</sup> اللذين بعثا من الجمعية الجغرافية الملكية في بريطانيا في مهمة اكتشاف منابع النيل ، وفي "يوغندا" المستكشف ستانلي أن الملك موتيسا وحاشيته قد اعتنقوا الإسلام منذ زمن بعيد حيث سبق المسلمون إلى إفريقيا فانزعج ستانلي عندما علم أن الحاكم قد اعتنق الإسلام، فسارع إلى إرسال خطاب إلى جريدة الديلي تلغراف ونشر الخطاب في 15/11/1875م، وهو يعد نقطة تحول في تاريخ الإسلام الحديث في شرق إفريقيا ووسطها.

ث/ **التطبيب:** إرسال البعثات الطبية التي يبدو من خلالها أنها تساهم في مجال الإغاثة الطبية والصحية في الأوساط الفقيرة خاصة.

ج/ **التعليم:** من خلال إنشاء المدارس بشتى أنواعها التي تساعد من خلال التربية والنشأة، وقد تعددت أساليبهم في استغلال هذه الوسيلة فتارة يكون من خلال مدارس الإرساليات التنصيرية التي تتخذ التدريس وسيلة للدعوة إلى النصرانية وبث سمومها في عقول الأطفال فقد جاء في كتاب أصول التنصير في الخليج: (كان تعليم العلوم الحديثة وتدريسها باللغة الإنجليزية الذي قدمته البعثة كان مطلوبا جدا وبخاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ولذلك كانت مدارس البعثة تجد قبولا حسنا في العراق والبحرين والكويت، فقد واصل الآلاف من خريجي مدرسة البصرة ليدخلوا مجالات عملية بنجاح في الأعمال والسياسة، وتزعم تقارير البعثة أن الألفي طفل الذين تخرجوا في مدرسة البعثة حتى عام 1938م قد أصبح بعضهم أطباء، وأطباء أسنان ومدراء ورؤساء وكتاب ومترجمين ومعلمين إنهم يحصلون على مرتبات جيدة، وباستثناءات قليلة جدا، فإنهم جميعا قد ارتقوا في السلم الاقتصادي، وكثير منهم قد أصبحوا قادة في دولهم)

1- ولد (1813-1873م) مكتشف وطبيب ومنصر أسكوتلندي، خاض تجربة التنصير في 1840م، وأسهم في إثارة خطف الأطفال في إفريقيا وبيعهم عبيد، من مشاهير الرواد الإنجليز. -أنظر المنجد في اللغة والأعلام، المرجع نفسه، ص 620.

2- ولد (1841-1904) مستكشف بريطاني أمريكي وعمل صحفيا لدى الصحف الأمريكية، خلف ليفنجستون في الاستكاف، له أعمالا منها: عبر القارة المظلمة وكتاب إفريقيا المظلمة أو أكثر ظلاما. -أنظر المنجد في اللغة والأعلام، المرجع نفسه، ص 350.

ح/ **الخدمات الاجتماعية:** مثل إيجاد بيوت الطلبة المختلطة والندية الرياضية ودور الأيتام والمكتبات العامة والمراكز الثقافية والمخيمات الكشفية.

خ/ **استغلال المناصب السياسية والإعلامية:** بالرغم من أن الكنيسة ترفع شعار الابتعاد عن السياسة إلا أنها تدفع الرهبان والقسيسين لتقلد المناصب السياسية ليتسن من خلالها التنصير.  
د/ **المرأة:** استغلال المرأة المسلمة وغير المسلمة ، وللمرأة تأثيرها على الحياة كلها. ولها من القدرات ما يمكن استغلالها في تحقيق أهداف المنصرين وغير المنصرين ، فهي أم ولها أثرها على أبنائها، وهي زوجة ولها أثرها على زوجها، وهي ابنة معرضة للتأثر، وهكذا دواليك؛ أما فيما يتعلق بالمرأة المسلمة فهناك محاولات تنصيرية تغريبية دورية لإخراجها من سمتها وحشمتها، بحجة التحضر والانطلاق ثم إقحامها في أنشطة اجتماعية وسياسية ليست بالضرورة بحاجة إليها.

ذ/ **العمال:** استغلال العاملين النصارى في المجتمعات المسلمة على مختلف مستوياتهم العملية وتخصصاتهم من الأطباء والخبراء والمرضات والصيادلة والعمال المهنيين والحرفيين، الذين يعملون على تنصير المسلمين من الشباب والشابات ورجال الأعمال الذين يتسم بعضهم، أو بعضهم بالأمية الثقافية وعدم القدرة على إدراك خطر هؤلاء، كما يتسم بعضهم بعدم المبالاة ما دام هؤلاء القادمون من "الخارج" يقدمون جوا ترفيهيا ينعكس إيجابيا على الإنتاج والعمل.

ر/ **التبادل الثقافي:** يعدّ أحد الوسائل المهمة والمختلفة للتنصير ، وتقوم على معاهدات واتفاقيات ثقافية بين بلاد المسلمين والبلاد الأجنبية يكون نصيب المسلمين ومنها غالبا عرض "الفلوكلور الشعبي" من رقص وغناء ولباس الذكور والإناث، وأكلات شعبية وصناعات يدوية ونحوها، وقد يسمح بتوزيع كتيبات ونشرات وشرائح وأفلام عن البلاد العارضة ونهضتها المادية. ويكون نصيب البلاد الأجنبية إقامة المراكز الثقافية الدائمة واستقطاب رجال الفكر والثقافة من أبناء البلاد نفسها، وجلب المحاضرين من مفكرين وأساتذة جامعات ورجال سياسة وقانون.

ز/ **التجارة والاقتصاد:** للتجار ورجال الأعمال جهود واضحة في نقل الأفكار. ونحن نعلم أن الإسلام قد انتشر في آسيا وإفريقيا عن طريق التجارة بالدرجة الأولى. والتجار ورجال

الأعمال الغربيون يحملون معهم أفكارهم إلى بلاد المسلمين، ويعملون على خدمة الكنيسة في مجالهم وهذا ما فعله الفرنسيون في البلاد التي احتلوها.

**س/ وسائل الإعلام:** من إذاعة وصحافة وتلفزيون وسينما ومسرح، بالإضافة إلى وسائل الاتصال ونقل المعلومات كلها تسهم في حملات التنصير وهي من الوسائل المختلفة ، أما الوسائل الإعلامية الصريحة فهذه موجودة وكثيرة وتوجه إلى عدة لغات وتغطي عددا كبيرا من ساعات البث وقد بدأت الإذاعات تدخل في الشبكة الدولية الإنترنت، لأنها وسيلة فاعلة وقابلة للانتشار السريع والوصول إلى آحاد بعيدة.

### **المطلب الثاني: أهداف التنصير:**

1 - الحيلولة دون دخول النصرارى في الإسلام

2 - الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى - غير النصرانية - في الإسلام والوقوف أمام

انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة.

3 - إخراج المسلمين من الإسلام، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام. وهذا من

الأهداف طويلة المدى، لأن النتائج فيه لا تتناسب مع الجهود المبذولة له من أموال وإمكانات بشرية ومادية ، ذلك لأنه يسعى إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين، وقطع صلتهم بالله تعالى، وجعلهم مسخاً "لا تعرف عوامل الحياة القوية التي لا تقوم إلا على العقيدة القويمة والأخلاق الفاضلة"<sup>1</sup>.

4 - بذر الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية ، وقد تكرر هذا الهدف في

محاولات المنصر المعروف السموعل (صاموئيل) زويمر، الذي خاض تجربة التنصير في

البلاد العربية بعامة وركز على منطقة الخليج العربية بخاصة ، وقد أرسل إلى لوشاتليه<sup>2</sup>

رسالة في 1911/8/2م قال فيها: "إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين:

مزية تشييد ومزية هدم، أو بالحري مزيتي تحليل وتركيب... لأننا هنا واقفون على مجرى

---

1- أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1401 هـ - 1981م، ص 162.  
2- أ. ل. شاتليه: أستاذ المسائل الاجتماعية الإسلامية في فرنسا وأحد المنصرين المستشرقين الفرنسيين في هذا القرن الميلادي، رأس تحرير مجلة العالم الإسلامي الفرنسية. انظر ترجمته في: الغارة على العالم الإسلامي، تع: محمد الدين الخطيب، دار مدني للنشر، بيروت، 2002، ص 5.

الأمر ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي"<sup>1</sup>.

ويعقب شاتليه على رسالة زويمر بقوله: " ولا شك أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم لها ذلك إلا ببيت الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية، فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يتحرك الإسلام بصحف أوروبا وتتمهد السبل لتقدم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها"<sup>2</sup>.

5 - الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ

أخرى، لتحل هذه المثل والمبادئ النصرانية محل المبادئ والمثل الإسلامية.

6 - الإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية

وأن تخلف المسلمين يعود إلى إصرارهم على التمسك بدينهم"<sup>3</sup>.

7 - تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقية الأجناس البشرية الأخرى

وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية، تعضيدا للاحتلال بأنواعه والتبعية السياسية من الشعوب

والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض، ومن ثمّ يستمر إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة

الاحتلال، ويستمر التحكم في مقدراته وإمكاناته"<sup>4</sup>.

8 - ترسيخ فكرة قيام دولة ووطن قومي لليهود في أي مكان أولاً، ثم في فلسطين

المحتلة بعدئذ، وأنها أضحت واجبا مقدسا على النصارى"<sup>5</sup>.

9 - التغريب ، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، إلى

تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية ، وفي

هذا يقول سيرج لاتوش، في كتابه تغريب العالم: "إن تغريب العالم كان لمدة طويلة جدا ولم

يكف كليا عن أن يكون عملية تنصير: إن تكريس الغرب نفسه للتبشير بالمسيحية يتضح

1- أ. ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 8.

2- أ. ل. شاتليه، المرجع نفسه، ص 9.

3- وهنا التقاء واختلاف، حيث يلتقي المنصرون والعلمانيون على الحكم بتأخر المسلمين لتمسكهم بالإسلام، ويختلفون في سر تقدم الغرب.

4- أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص 162.

5- محمد علي أبو حمدة، الأخطبوط الصهيوني رأي العين، عمان، مكتبة الرسالة، 1403 هـ - 1983 م، ص 101 - 108.

تماما قبل الحروب الصليبية الأولى، نجد أن ظاهرة المبشرين بالمسيحية هي بالتأكيد حقيقة ثابتة للغرب... فإن أغلب مشروعات التنمية الأساسية في العالم الثالث تعمل بطريق مباشر أو غير مباشر تحت شارة الصليب<sup>1</sup>.

10 - والهدف الذي يذكر هنا متأخرا قصدا هو إدخال النصرانية أو إعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، وبخاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وفي هذا يقول روبرت ماكس أحد المنصرين من أمريكا الشمالية "لن نتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قُدَّاس الأحد في المدينة"<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: بعض المنصرون ومؤهلاتهم:

رمول لول: ولد في جزيرة ميورقة حوالي 1235م، فطنا وشاعرا وقصاصا ورياضيا ورحالة، وذا نكاه له قراءة وإطلاع لا ينقطع ، يعد أحد المنصرين في الجزائر، وهو شخصية بارزة بين المنصرين والمستشرقين لأنه قام في كلا الحقلين بنشاط ملحوظ وترك منهج قويا لمن يأتي بعده.

زار مدينة تونس 1292م ثم طرد بعد انكشاف أمره، نجا بأعجوبة من القتل، ثم إلى الجزائر (بجاية) سنة 1307م وانتهت بسجنه وطرده بعد ثوران العامة عليه، عاد الكرة مرة أخرى سنة 1315م إلى بجاية وبلغ من تعصبه وحمقه درجة الطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام من فوق منبر مسجد بجاية، فثارت ثائرة الناس فقتلوه رجما بالحجارة<sup>3</sup>.

وليام كاري: منصر إنجليزي عاش بين سنتي ( 1762-1834) فهو جاء بعد لول بأكثر من خمس قرون ولكنه استفاد من تعاليمه فأثرنا أن نذكره معه، أول منصر وراعي للإرساليات البروتستنتية في الشرق ومثبت قواعد في الهند. فهو قد درس اليونانية واللاتينية والفرنسية والعبرية، ثم بعض اللغات الهندية، وعمل بوصايا لول، فبدأ بترجمة العهد الجديد إلى البنغالية، واستغرقت ترجمته هذه خمس أعوام، ثم بدأ أعماله التنصيرية بنشر بعض الكتب في إنجلترا تدعوا إلى تنشيط التنصير.

---

1- نشر كتاب سيرج لاتوش تغريب العالم في باريس 1989م ونقل عنه أحمد عبد الوهَّاب بعض المقتطفات. انظر أحمد عبد الوهَّاب، التغريب طوفان من الغرب، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامية، 1411هـ- 1990م - ص 13.  
2- عبد الودود شلبي، الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ- 1989م، ص 13.  
3- عبد الرحيم الجزائري، تاريخ حركة التنصير في الجزائر (شواهد وحقائق)، موقع الشهاب.

**لافيجري:** هو شارل مارسيل ألمان لافيجري، قسيس فرنسي من أسرة غنية، ولد ببايون فرنسا في 1825/10/31م، أكمل تعليمه الثانوي بمدينته ودرس الآداب اللاتينية بمعهد الدراسات العليا للآباء الكريملين، ثم بالسربون ( 1854-1856)، تحصل على الدكتوراه وأصبح الرأس المفكر لبابا روما، تمكن ببداهته وثقافته الواسعة وإتقانه لعدة لغات أن يذلل ما تعترضه من صعاب، وقد اتسم بوضوح النظرة بسبب تكوينه النصراني في سان سولبيس والجو الثقافي الذي عاش فيه ولكن العامل الحاسم الذي أثر فيه تأثيرا عميقا هو اتصاله في سنة 1860م بمسلمي بلاد الشام واحتكاكه بنصارها باعتبارها مديرا لمؤسسة مدارس الشرق مر أثناء رجوعه من بلاد الشام إلى فرنسا ببابا الفاتيكان ليلفت انتباهه إلى أهمية مناصرة حركات التنصير في العالم الإسلامي، وقد استطاع لافيجري أن يجمع بين السياسة والتنصير، وهو ما جعل بلده تعترف بدوره في خدم سياستها في العالم الإسلامي فتكرمه بوسام الشرف الفرنسي في 1861/02/08م كما اعترفت بفضله أيضا في خدمة التنصير فعينه قسيسا على مدينة -نانسي- سنة 1867م ليكون كبير أساقفتها خلفا للأسقف "بافي". ارتبط تعيينه أسقفا على الجزائر.

**دون ماكري:** كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التنصيري عام 1974م وهو بروتستنتي عمل كمنصر في باكستان عام 1950م مدة عشرين سنة ثم عاد ليواصل دراسته في كلية "فولر" لإرسالية تنصير العالم وتولى إدارة مؤتمر كولورادو 1978م، وبعد هذا المؤتمر أصبح مديرا لمعهد صمويل زويمر الذي يضم إلى جانبه دار للنشر وإصدار الدراسات المتخصصة بقضايا تنصير المسلمين مقرها في كاليفورنيا، وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية لإعداد المنصرين وتأهيلهم<sup>1</sup>.

**كاميف بيار:** هو من مواليد وجدة بالمغرب الأقصى، يمارس نشاطه في كنيسة "القلب المقدس" بالجزائر العاصمة والتي يسيرها القس ريتشارد، وهو طبيب أجنبي دخل الجزائر تحت الغطاء الإنساني<sup>2</sup>.

**سعيد عزوق:** اعتنق المسيحية في منتصف الأربعينيات من عمره وتحول إلى المذهب البروتستنتي 1992م، جعل من بيته في ذراع بن خدة لتجمع المنصرين يقيم فيه الصلوات

1- التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 03.  
2- من هم أقطاب التنصير في الجزائر، ملفات الشهاب، موقع سابق.



والتعميد وقرآءة الإنجيل ويزعم أنه استطاع إدخال 600 مسلم إلى النصرانية منهم زوجنا<sup>1</sup>.

**فيليب مارتيناز:** ولد عام 1948م في باب الوادي الجزائر العاصمة التحق بالمدرسة العسكرية وأصبح ضابطا في الجيش الفرنسي، كما عمل في سلك الشرطة الفرنسية إلى سنة 1980م وهو متزوج من امرأة مولودة هي الأخرى في الجزائر، تحديدا في ولاية برج بوعريريج، اعتزل وظيفته ليتفرغ كليا للعمل في الكنيسة الإنجيلية عندما قرر إطلاق نشاط تنصيري في القارة الأفريقية، وقد سافر لهذا الغرض إلى دولة تشاد ومناطق أفريقيا الوسطى حيث نجح في إقامة العديد من المشاريع التي تساعده في تنصير الفقراء في هذه المناطق وبعد نجاحه هذا كلف بمهام محدودة في الجزائر وبين عشية وضحاها بات يتمتع بعلاقات واسعة في الجزائر ونجح في إقامة كنيسة في منطقة تيزي وزو وكذا الجنوب خاصة مناطق تيميمون وإليزي في الجزائر.

### **بعض المؤهلات:**

- 1 - تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها. لهخاطبة العوام على قدر عقولهم.
- 2 - الجلوس أثناء إلقاء الخطب وإلقاءها بصوت رخيم وفصيح المخارج.
- 3 - الاعتناء باختيار الموضوعات والابتعاد عن الكلمات الأجنبية.
- 4 - العلم بآيات القرآن والإنجيل والاستعانة بالروح القدس والحكمة الإلهية.

---

1- أحمد حرز الله، برنامج مهمة خاصة (البحث عن الله)(قناة العربية)، ملفات الشهاب، موقع سابق.

# الفصل الثاني:

## السياسة التصريفية في

### الجزائر

## المبحث الأول: أسباب اختيار السياسة التنصيرية

### المطلب الأول: الأسباب التاريخية:

إن النزعة الصليبية الحديثة عند الفرنسيين لم تكن نزعة جديدة أو وليدة ظروف معينة بل كانت متج ذرة في الموروث التاريخي الجماعي عند الفرنسيين وكانت هذه النزعة في تكوينها تعود إلى عدة عوامل اجتمعت للفرنسيين<sup>1</sup>.

حيث يرى الفرنسيون أن المسيحية انتشرت في الجزائر في أواخر القرن الثاني للهجري وامتازت الكنيسة الإفريقية بأعلام وضعوا بصماتهم في تاريخ الكنيسة العالمية ومنهم تروتيان<sup>2</sup> والقديس أوغستان<sup>3</sup> وكان المذهب المنتشر هو مذهب الراهب دوناتوس<sup>4</sup> وهذا إبان العهد الروماني. ومع الفتح الإسلامي للجزائر اعتنق الكثير منهم الإسلام اعتبر المسيحيون على اختلافهم أن هذه العملية جناية عظمى لا تغتفر إذ تسببت في قطع الصلة سكان إفريقيا المسيحية بكنيسة روما العالمية، لذا وجب على الفرنسيون إعادة بعث الكنيسة الإفريقية الرومانية وتحقيق الحلم القديم "إفريقيا المسيحية". قال أحد كبار رؤساء الكنيسة سنة 1867م: "ما هو تاريخ إفريقيا الشمالية أسألوا عنه الآثار التي تملأ أرضكم تجدونها آثار ثلاث دول أو أجناس وهي بقايا حضارات ماجدة مختلفة وبعدها خص بالذكر قرطاج وهيبون و عدة شخصيات سبيون، حنبل، ماريوس..."<sup>5</sup>.

على العموم العودة إلى العهدين الروماني ثم البيزنطي لتعطي رسالتها التنصيرية الجديدة أسس تاريخية تعود إلى قرون مضت<sup>6</sup>.

من جهة كانت روما تتطلع إلى أفاق جديدة عند إتمام عملية الغزو بحيث أن احتلال

الجزائر ذكر بأمجاد الكنيسة الإفريقية القديمة على عهد أسلافهم المسيحيين وأن عملية

- 1 - الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي، دار المنابع، الجزائر، 2004، ص 59.
- 2 - هو مسيحي إفريقي من القرن 2م المتوفى سنة 240م. - أنظر: محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 212.
- 3 - ولد سنة 354م وتوفي سنة 430م، كان أسقف بإفريقيا قضى شبابه متبعا للمانوية ثم ارتد بفضل أمه مونيكا والقديس أمبراسيوس، أشهر آباء الكنيسة الغربية كان خطيبا ولا هوتيا من مؤلفاته "مدينة الله"، "في نعمة الله". - أنظر المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط2، دبت، ص 63.
- 4- هو مؤسس الحركة الدوناتية (تاريخ ميلاده ووفاته مجهول) كان أسقف بمدينة كازاي نقراي بالقطر الجزائري، دعا إلى هذا المذهب سنة 305م. - أنظر: شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص 23.
- 5 - المهدي البوعبدلي، "آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده"، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973م، مج3، ص 1326.
- 6- مزبان سعدي، "منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر"، حولية المؤرخ، ع6، دار الكرامة للنشر، الجزائر، 2005م، ص 167.

التنصير من جديد واسترجاع التقاليد المسيحية أمر تستوجبه الحقوق التاريخية لذا تعددت نداءات رجال الدين وكثرت تأليفهم حول حتمية إرجاع الشعب إلى الدين المسيحي<sup>1</sup>. كما أن الوضع النفسي والسياسي الذي أوجده رجوع الملكية سنة 1815م كان في حاجة إلى تلميع النظام الملكي وإظهاره بمظهر المدافع عن المسيحية خاصة وأن سان لويس (شارل العاشر)<sup>2</sup>، هو من سلالة سان لويس الذي لقي حتفه في إحدى المعارك بتونس.

### المطلب الثاني: الأسباب الدينية:

اتصف الوضع الثقافي بالجزائر قبيل الاحتلال بانتشار المراكز الثقافية التي ساهمت في تعليم وتثقيف المجتمع الجزائري حيث وجد في هذه المؤسسات أساتذة متمكنون من علوم الفلسفة والأدب والطب والتعليم فيها شرعي وديني ومدني، وقد أحصيت خلال هذه الفترة أكثر من ألفي مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية وعلية<sup>3</sup>.

ولذا أقيمت خطبة بمجلس الشيوخ الفرنسي عن الوضع الثقافي قبيل الاحتلال جاء فيها: "لقد كان التعليم في الجزائر سنة 1830م أقل تفهقرا مما جعلته السلطة العامة الفرنسية..."<sup>4</sup> وهذا يدل على حالة التعليم والثقافة التي كان يتحلى بها الجزائريون في ذلك الوقت فقد حاولت فرنسا عند احتلالها للجزائر القضاء على الإسلام م، ويعود ذلك للحقد الدفين لدى الفرنسيين من الحروب الصليبية الأولى<sup>5</sup> بعد انتقالها من المشرق إلى تونس والتي باءت بالفشل، لم يهضم الفرنسيون هذه الهزيمة وعادوا إلى الجزائر سنة 1830م من جديد لإخراج الجزائريين من الإسلام وبذر الشك والاضطراب في المبادئ الإسلامية<sup>6</sup>.

القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها، كان الغرض منها هو أن يتحول المجتمع الجزائري تحولا كليا يجعله يخدم مصالح فرنسا المستعمرة<sup>7</sup>، بالإضافة إلى الإيحاء بأن المبادئ والمثل النصرانية أفضل من أي مبادئ أخرى لتحل هذه الأخيرة محل

1- مزيان سعدي، المقال نفسه، ص 167.

2- ولد في فرساي سنة 1757م، ملك فرنسا (1824-1830م) في عهده جهزت الحملة الفرنسية على الجزائر 04 جويلية 1830م التي انتهت باحتلالها.

3- عبد الرحمان الجبلاني، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ج 3، ص 535.

4- عبد الرحمان الجبلاني، المرجع نفسه، ص 535.

5- يقصد بها الحملة الصليبية التي قادها ملك فرنسا آنذاك لويس التاسع سنة 1270م وهي حملة فاشلة وكذلك مات فيها الملك لويس انتقلت رحاها من المشرق إلى تونس. انظر المنجد في اللغة والإعلام، المرجع السابق، ص 426.

6- علي إبراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، دار الصحوة الإسلامية، القاهرة، 1993م، ص 32-33.

7- ايفان توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصة، الجزائر، 2005م، ص 128.

المبادئ والمثل الإسلامية، إن الفتح الفرنسي<sup>1</sup> في الجزائر جاء لينشر الحضارة، فالنصرانية تعني الحضارة التامة أي نقل البشرية نحو التقدم والتطور.

لقد كانت فرنسا تخشى قوة الإسلام لأنه خطر يهدد استعمارها، وفي هذا الصدد يقول الكردينال لافيغري<sup>2</sup>: "بينما كان الإسلام على وشك أن ينهار في أوروبا مع عرش سلاطين آل عثمان كان لا يزال ناشطا في تقدمه وفتوحاته على أبواب مملكتنا الإفريقية"<sup>3</sup>.

اعتبرت فرنسا في بداية القرن 19م من أكثر الدول تعصبا للنصرانية بل تأتي بعد الفاتيكان في هذا المجال، كما أنها جعلت من نفسها حامية للمسيحية ومدافعة عنها وباسمها تدخلت عدة مرات في إفريقيا السوداء وشمال إفريقيا<sup>4</sup>.

كل هذا سعيا إلى تشويه سمعة الإسلام وأن يكون الجزائريون تبعاً لهم فلا يتميزون وأن يمضوا ورائهم يتبعونهم في الأخلاق والفكر والسياسة والدين... ويصنعون من سيطرتهم طريقاً إلى الاستغلال والتحكم حتى لا يقوى المجتمع الجزائري على الخلاص من سيطرة النفوذ والتبعية<sup>5</sup>.

عموماً نظر الأوروبيين نظرة حقد وكرهية إلى الدين الإسلامي لذلك جاء في إحدى قرارات المؤتمر الاستعماري ما يلي: "إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم لذلك ينصح المؤتمر الاستعماري الحكومات بزيادة الإشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة... على الذين في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع رقعة الإسلام أن يزيلوا العراقي التي تقف في طريق انتشار النصرانية..."<sup>6</sup>، كذلك يقول شاتيليه: "إن نزاع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية"<sup>7</sup>.

---

1- يقصد به الاحتلال الفرنسي، وهو قول أحد القساوسة فهم يعتمدون ذلك لإعطاء...  
2- لافيغري: (1825-1892م)، كردينال فرنسي اهتم بشؤون الشرق، رئيس أساقفة الجزائر، أسس جمعية الأباء البيض سنة 1868م انظر المنجد في اللغة والإعلام، ط12، ص 608.  
3- مصطفى خالدي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص 45.  
4- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص 50.  
5- الطاهر النعاس، "كيف نواجه حملات التبشير"، مجلة الهدى الإسلامي، ع 4، الهيئة العامة للأوقاف، ليبيا، 1872م، ص 31.

6- أ.ل شاتوليه، المصدر السابق، ص 93.  
7- أ.ل شاتوليه، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

### المطلب الثالث: الأسباب السياسية:

كان للفرنسيين دوافع سياسية لتتصير الجزائريين، فمنذ سنة 1814م أي بعد عودة أسرة البوربون إلى الحكم أعيد الاعتبار إلى المسيحية فتكاثر عدد الفرق الدينية مختلفة المذاهب منها آباء الروح القدس والإرساليات التبشيرية التي نشطت في أجزاء كثيرة من العالم<sup>1</sup>. وفي عهد لويس الثامن عشر ظهر حزب رجال الدين وبدل مجهودات إلا أنها لم تثمر إلا في عهد شارل العاشر حيث ترى عائلته نفسها محقة في الدفاع عن الدين باعتبارهم من سلالة سان لويس<sup>2</sup>.

إلى جانب نشر الديانة النصرانية في الجزائر السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري فلا غرابة أن نجد الكنيسة تسير في مقدمة الزحف الاستعماري الفرنسي على أقطار المغرب العربي<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى العديد من التصريحات للبعض المسؤولين الفرنسيين نذكر منهم تصريح وزير الحربية الفرنسي كليرمون طونار قدمه للملك شارل العاشر في 14 أكتوبر 1827م جاء فيه: " ليس من الغريب أن نرى العناية الإلهية تناشد الملك وريثه سان لوي لينتقم للإنسانية والدين والإهانات الشخصية، أو لا يمكن عندما نقوم في المستقبل بتمدين الأهالي وتحويلهم إلى مسيحيين...". بل "إن العناية الإلهية في رأيه خصته بهذا النصر في الجزائر لجعل المواطنين مسيحيين"<sup>4</sup>.

---

1- خذيجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م، دار دحلب، الجزائر، ص 13.  
2- عبد الجليل التميمي، "من ملامح الفكر التبشيري عند المسؤولين الفرنسيين في القرن 19م في الجائر" الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، مج 3، 1973م، ص 994.  
3- مصطفى خالدي. عمر فروخ، المرجع السابق، ص 34.  
4- عبد الجليل التميمي، المقال نفسه، ص 995.

## المبحث الثاني: معالم السياسة التنصيرية:

ظهرت المعالم الأولى للعمل على تحويل وجه البلد عن طابعه المميز إلى المسيحية منذ بدايات الاحتلال فأولا نقض معاهدة 5 جويلية 1830 وإسكان الجيش المحتل في الجزائر العاصمة وتدمير المساجد وتحويلها ونش القبور، واستولت على الأوقاف الإسلامية والزوايا.

### المطلب الأول: تدمير الجوامع والاستيلاء على الزوايا والأوقاف الإسلامية:

هناك الكثير من المساجد والجوامع التي تم تدميرها أو وقع تحويلها ومنها:

- تحويل جامع كتشاوة سنة 1832م، ومسجد القائد علي الذي حول إلى مقر جمعية إخوان القديس جوزيف، وجامع سيدي عمار التنسي حول إلى ثكنة عسكرية مع جامع عبدي باشا.
- تدمير الجامع الكبير في مدينة بجاية، وجامع سيدي الموهوب كذلك<sup>1</sup>، وجامع السيدة مريم ومسجد السيدة الذي أقيم على أنقاضه فندق.

أما عن الأوقاف الإسلامية فقد أخذت فرنسا كل الأوقاف التي كانت في الخزينة وقضت عليها وقامت الإدارة الفرنسية بإصدار القوانين التي نصت على رفع الحصانة عنها وإدخالها المعاملات التجارية الحرة، وبالتالي قبضت برقاب الأئمة والمفتين والقضاة وغيرها من الموظفين الذين كانت لهم رواتب من الأوقاف وبلغ المر لا يعين الإمام إلا إذا عمل جاسوس في الإدارة الفرنسية، وأصبحت بذلك (فرنسا) المشرفة الوحيدة على ممتلكات الدولة وتحصلت على أموال طائلة.

### المطلب الثاني: القضاء على المدارس والزوايا:

- لقد شن الاحتلال على مقومات الشعب الجزائري حربا منها التعليم العربي الذي كانت المدارس آنذاك القاعدة الأساسية له في أغلبية المدن الجزائرية، ونظرا لخطورة هذه المؤسسات على الوجود الاستعماري، راحت تهدم وتخرب منها:
- مدرسة القشاش التي اشتهرت بتقديم عدة علوم حولت.
- مدرسة الجامع الكبير حولت إلى حمام.
- أما عن مدرسة الأندلس، مدرسة جامع السلطان ومدرسة جامع خير الدين هدمت عن آخرها.

1- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 153، 154.

أما الزوايا فقد تعرض لها الاستعمار بعد الاحتلال فـ\_\_\_\_\_منها:

- زاوية القشاش الذي تعرضت للهدم مع المسجد الذي كانت ملحقة له.
- زاوية شخون التي حولت إلى ثكنة عسكرية ثم إلى مستشفى عسكري.
- زاوية الصباغين هدمت عن آخرها مع المسجد الذي كانت ملحقة له كذلك.
- زاوية سيدي الجودي التي اشتراها أحد المعمرين وأصبحت من ممتلكاته.
- زاوية الشبارلية التي يعود تأسيسها إلى الشيخ الحاج محمد خوجة عام 1786م، حولت إلى مقر للدرك من 1830 إلى 1835م.



## الفصل الثالث:

المقاومة الجزائرية

للسياسة التنصيرية

## المبحث الثاني: دور المؤسسات الدينية في مقاومة التنصير:

### المطلب الأول: دور الزوايا في مواجهة التنصير:

أرجع الكثير من الكُتَّاب والمؤرخين الفرنسيين فشل سياسة التنصير في الجزائر إلى الزوايا التي بقيت منتشرة في الجزائر بالرغم من قضاء الاستعمار على العديد منها كونها كانت بفضل نشاط فقهاءها وشيوخها، كانت مراكز دينية وثقافية للكبار والصغار ومكانا لمعالجة وإسعاف المرضى والمعوزين وملتقى لذوي الرأي لحث المواطنين على الجهاد وعدم الولاء للكفار ، وبذلك جمعت بين الجانب الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي ولم يعرف الفرنسيون لهذه الزوايا مثيلا في أوروبا ولذلك لم يتمكنوا منها<sup>1</sup>.

والزاوية هي مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تحتوي على بيوت للصلاة، وغرف لتحفيز القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية، وأخرى لتسكين الطلبة والطهي والتخزين وإيواء الحيوانات.

ومؤسسوا هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون وزهاد وعابدون والزوايا نوعان تتمثل في:

أ/ نوع خلواتي: ويدعي شيوخ هذا النوع بأن لهم القدرة على معرفة الغيب وأسرار خاصة ولديهم إمكانية لتلقيها لأتباعهم الذين يلقبون بالإخوان ويسمى هذا النوع بالطرقية.

ب/ نوع غير خلواتي: لا يدعي شيوخها معرفة الغيب ولا أسرار دينية معينة ولكنهم يتخذون لأتباعهم وردا خاصا ببعض العلوم الدينية واللغوية ومن أنصار هذا النوع وأبرزها:  
الزاوية الشاذلية: (656هـ - 1258م)<sup>2</sup>.  
الزاوية التجانية: (1196هـ - 1728م)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مزيان سعدي، المرجع السابق، ص 384

<sup>2</sup> - نسبة إلى أبو الحسن الشاذلي عن عبد السلام بن مشيش عن أبي الغوث، ولد 593م بالمغرب الأقصى اشتهرت في الجزائر على يد الشيخ محمد المرسوم -أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998م، ج4، ص 66-70

<sup>3</sup> - نسبة إلى الشيخ أحمد بن أحمد بن المختار التجاني، أسست عام 1770م، انحصر مجالها في ورقلة وتماسين ووادي سوف، وانتشرت في إفريقيا خاصة على حساب القادرية. -أنظر: رابح لونيبي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ج1، ص 125.

الزاوية الرحمانية: (1208هـ - 1793م)<sup>1</sup>.

الزاوية السنوسية: (1250هـ - 1835م)<sup>2</sup>.

وكل زاوية من هذه الزوايا لها فروع كثيرة تحمل أسماء مختلفة حسب المناطق والمشايخ والمقدمين فقد تولى التدريس فيها علماء جمعوا بين الورع والفقہ وقد كانت معقل للمجاهدين والأحرار الذين رفضوا الاستعمار أمثال الأمير عبد القادر والشيخ الحداد.

فقد كانت هذه الزوايا تربي طلبتها على الزهد والعفة، وعلمتهم عزة النفس والدفاع عن كرامتهم والحفاظ على شخصيتهم وهذا يتجلى في منهجها التربوي ونظامها الداخلي، بحيث تمنع على طلبتها تقليد المستعمرين في آرائهم وأخلاقهم وعاداتهم السيئة، والتشبه بالكفار حيث يمنع طالب الزاوية من لبس اللباس الأوروبي ويتحدث باللغة الفرنسية في الزاوية أو خارجها ويحرصون على الزي الوطني الأصيل (البرنوس والعمامة).

احتضنها اللغة العربية ونشرها بشكل واسع ومكثف وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة وأنفقت عليهم، وكان ذلك من أشكال مقاومة الجهل والامية وعملا سياسة التجهيل والتنصير المنتهجة في حق الجزائريين.

عملت على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع التي لم يصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية كما فعلت السنوسية والتجانية، وهذا ما شكل في حد ذاته دعاية مضادة للحركة التبشيرية التي امتد نفوذها إلى الصحراء.

وقد أشارت إليه إحدى التقارير الفرنسية التي تعتبر بمثابة دليل على الدور البالغ للزوايا في الوقوف أمام حملات التنصير والذي جاء فيه: "تسعى الزوايا التي يدير معظمها مقدمون في مختلف المذاهب إلى إفادة عقول الأجيال المقبلة وذلك ببث عدم التسامح الديني في قلوب الشباب وحملهم على كراهية الكافر، إن شيوخ الزوايا يختارون في تدريسهم نصوصا من القرآن معادية لنا مما يحطم لديهم وبسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره فيهم من طرف مؤسساتنا-يقصد بها المؤسسات التبشيرية- وتعتبر التأثيرات الدينية من ألد أعدائنا والتي يجب أن نخشاها وتخطط لها سياستنا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - نسبة إلى محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجي الأزهرى، تأسست في القرن 18م، مركزها قسنطينة وعناية. -أنظر: مختار الطاهر فيلالي، نشأت المرابطين الطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الجغرافي للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 1976م، ص 40.

<sup>2</sup> - نسبة إلى محمد بن السنوسي الإدريسي المجاهري، ولد عام 1787م، في ناحية الشلف، توفي عام 1859م.

<sup>3</sup> - مزيان السعيدى، المرجع السابق، ص 401.

وهذا إقرار واعتراف من طرف الإدارة الفرنسية الاستعمارية بالصعوبة التي واجهتهم في السيطرة عليها وتقول الكاتبة "أيفون توران" في تفسير حالة النفور من الدين المسيحي ومن المدارس المسيحية الفرنسية وذلك بالاعتماد على أحد التقارير الفرنسية: "إن الأسباب الأساسية التي كانت تساعد على بقاء السكان على حالة الخرافة والتعصب الديني المعاديين لنا... هي من المذاهب المنتشرة سريا من طرف الفرق الدينية والى المبادئ التي كانت تلقن وتدرس للأطفال في الزوايا...!"<sup>1</sup> تبقى الزوايا مراكز أساسي التي تتكون في فلكها الطرق الدينية مثلما كان الأمر قبل الغزو الفرنسي، فعندما كان الفرنسيون يخربون الصوامع والمدارس، كان العرب يحرقون بنايات ترمز عندهم إلى الوجود المسيحي<sup>2</sup>.

**المطلب الثاني: دور الكتاتيب:**

ارتبطت وظيفة الكتاتيب بتحفيظ القرآن الكريم وترتيبه وقد دعت الحاجة إلى تأسيسها من أجل تجنب المساجد وأساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقائهم وطهارتها، ليجد فيها المتعبدون جو الخشوع المطلوب في العبادة.

تكون الكتاتيب أحيانا بيوتا منفردة، أو مجمعات من البيوت المختلفة الأحجام والأشكال وتكثفت في عهد الاستعمار الفرنسي كأسلوب لمواجهة سياسة التنصير وحماية الشخصية الإسلامية للجزائر ولمقاومة سياسة التجهيل التي اتبعتها الإدارة الفرنسية. لذا تواجدت هذه الكتاتيب في كل النواحي والقرى بصورة مكثفة، تقوم بتعليم القرآن الكريم، وكذا بعض متون العلوم الفقهية واللغوية مثل: متن ابن عاشر، متن الشاطبية وألفية ابن مالك ويقبل الجزائريون إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب<sup>3</sup> ككتاب برقيصة وسيدي بوقدور وكذا الحمامات وحوانيت سيدي عبد الله وجامع السفير. ومعظم هذه الكتاتيب بسيطة المظهر وعتيقة الأساليب، إلا أن دورها هام جدا في المحافظة على القرآن الكريم، وفي مقاومة سياسة التنصير والفرنسة التي انتهجها المستعمر الفرنسي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الغالي غربي، "دور العامل الروحي في المقاومة الشعبية المسلحة خلال القرن 19م"، مجلة الذاكرة، ع 7، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2001، ص 75.

<sup>2</sup> - إيفان توران، المرجع السابق، ص 243.

<sup>3</sup> - رايح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط 2، 1981م، ص 230.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20م، مجلة الثقافة، ع 63، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص 34.

المبحث الثاني: موقف الجزائريين من التنصير:

المطلب الأول: موقف العامة من التنصير:

بالرغم من تفنن المنصرين في أساليب التنصير فإنهم لم يحققوا نجاح في مجال تغيير الشخصية الوطنية، لأن رسوخ العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين كانت أكبر حصن ضد سياسة المسخ والتمسيح وقد اعترف رجال الكنيسة أنفسهم بهذه المقاومة المعنوية، الحصانة الدينية بحيث كانت العاطفة الدينية هي على الدوام عامل المقاومة ضد سياسة التنصير<sup>1</sup>.  
إن حملة التنصير المسيحية أزعجت المسلمين وأكد رؤساء بعض القبائل إرادتهم للدفاع عن الإسلام أننا لن نتخلى عن ديننا وإذا أرادت الحكومة أن ترغمنا على ذلك سنطلب منها الوسيلة لمغادرة البلاد، أو إننا نفضل الموت على اعتناق دينكم.  
وقد عارض الجزائريون حركة التنصير منذ البداية، ورأوا فيها خطرا يهدد هويتهم ودينهم، فتحصنوا في بيوتهم فلم يرسلوا أولادهم المدارس الفرنسية خوفا عليهم من التنصير والفرنسة المتلازمين، واحتجوا على تحويل المساجد إلى كنائس كما سبق أن ذكرنا.  
ومنه فإن الجزائريون قاوموا بثتى الوسائل ورفضوا إقامة المبشرين بين ظهرانيهم، واعتبروا العملية ليست مجرد مس بعقيدتهم فقط وإنما لكون المر مس بمشاعرهم الوطنية والعرقية، ولذلك وصل الأمر إلى حد إهانة المبشرين بعدما استقروا بجانبهم، وليس أدل على ذلك ما فعل بالأب "كروزا" في قرية "بني فراح" عندما سخروا منه بعدما وعضهم<sup>3</sup>.  
وهذا دليل على رفض السكان له، وعندما أصر حاولوا أن ينفروه منهم، وأظهروا عداوتهم للمنصرين فقد احتج ابن علي الشريف على رسالة لافيغري المؤرخة في 06 أفريل 1868م برسالة وجهها إلى النائب الوالي العام فقال: لقد قرأت رسالة الأسقف المؤرخة في 06 أفريل التي يقول فيها أنه يريد استبدال القرآن بالإنجيل من أجل إحياء الشعب العربي، لقد أثرت هذه الرسالة في المسلمين إننا نفضل الموت لجميع أولادنا على تنصيرهم.

تلك هي نضرة عامة الشعب إلى المنصرين فمن مؤشرات ذلك قصة أوردها مفادها إن أحد

الآباء التقى بعجوز تبكي في أحد الشوارع بعدما انقطع ابنها عن إرسال الحوالة إليها لتتعرف على

<sup>1</sup> - مزيان سعدي، المرجع السابق، ص 411.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامية ببيروت، ط 1، 1998، ج6.

<sup>3</sup> - مزيان سعدي، المرجع نفسه، ص 412.

أخباره كل شهر، فأخذها إلى الكنيسة وقدم لها المساعدات، وطلب منها أن تأتي كل يوم الأحد لحضور الصلاة مقابل الحصول على المواد الغذائية، ففعلت ذلك عدت أسابيع ثم انقطعت عن المكان، فبحث عنها الأب لمعرفة سبب غيابها فقالت له: "إن ابني بعث لي الحوالة والحمد لله"، فثارت ثائرة الأب فقال لها: إن لم تأتي إلى الصلاة أرجعي لي كل ما أخذتني مني... فردت العجوز: "أعطيتني المساعدات مقابل حضوري صلاتكم، فتعال أنت إلى مسجدنا يوم الجمعة وسأرجع لك ما أخذته!" وتوضح الرسالة التالية نظرة الجزائريين إلى المبشرين وهي موجهة من الكولونيل "هانوتو" إلى الجنرال "بوريل" بتاريخ 23 مارس 1868م يقول فيها: قام الكولونيل "مارتن" قائد حامية الأربعاء نات ايراثن باستنصاء حول إمكانية التنصير في منطقة القبائل، فخطرت في باله فكرة فتح فيها السيد أمين القرية "الحاج لونيس" واستشارة أهل قبليته إزاء قبولهم لخوري بينهم: لقد جن جنونهم وخفت أصواتهم ودمعت أعينهم وفكرة أن يصبحوا نصارى قالوا: الأحسن أن نغادر البلاد، الأحسن أن نموت".

ونلاحظ من محتوى هذه الرسالة أن الجزائريين وخاصة سكان جرجرة لم يرضوا بإقامة المبشرين بينهم وقبولوا باللامبالاة والحذر منهم والعداوة وتعرضت ممتلكاتهم للسرقة عدة مرات أهمها التي حدثت سنة 1876م وقامت السلطات ببناء سياج حول مركز المبشرين وإقامة حراسة عليهم في الليل والنهار.

ومهاجمة مستشفياتهم وقراهم أبرزها مستشفى سانت الزابيت بقرية سان سيبريان سنة 1879م وتكرر ذلك في 1880م حيث قتل الأب "ديوري" وتكررت نفس الهجمة في جويلية 1888م، وهذا تعبير واضح وصريح عن الرفض التام لوجود المبشرين، إن جل المجهودات التي قام بها المبشرين بعيدا عن حماية السلطات باءت بالفشل الذريع حيث لم يجد الجزائريون حرجا للنيل من حياتهم لأنهم يدعون لغير دين الله.

وهذا ما حاول تحقيقه الأب "ليرونдал" وهو من اليسوعيين في 25 جانفي 1870م، حينما أراد اختطاف البنت "عيشوشة" وأخاها "مولود" كما أثارت عملية التعميد التي قام بها لافيغري في حق أطفال المجاعة قبل الاحتضار وخوف الكثيرين، ففر من تمكن من بعض المراهقين الجزائريين الذين أدخلوا القرية المسيحية بسهولة الشلف وعادوا إلى العيش في الوسط العربي الإسلامي، حيث رجع كل من: ليو بولدين "باخدو" و"أرملة السيد بيانشي".

<sup>1</sup> - أحمد بن نعمان، "الحصانة الدينية للشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980، ص 81.

وامراتان من الفوج الثاني من الأسر التي دخلت قرية سانت مونيك وهما: "زوجة شارل بن يوسف" و"أرملة سلستان الطاهر".

وفي الكثير من الأحيان كان القائد الفرنسي يضطر إلى أن يطلب من المنصرين مغادرة البلاد وذلك خوفا من غضب السكان.

وقد كان اهتمام الجزائريين بإرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية التي كانت تختبئ تحت غاية التنصير اهتمام ضعيف حيث فضلوا تعليم أبنائهم كيفية الصلاة وتحفيظهم القرآن الكريم، وبقوا ينظرون إلى مدارس المبشرين بعين الحيطة، والحذر من الأساليب التنصيرية التي يتبعونها مع أطفالهم فكثير ما يستاءون من أحاديث المنصرين للأطفال التي تتناقض مع العقيدة الإسلامية واضطر المنصرون إلى غلق مدارسهم في بعض القرى لما فشلوا في جلب الأطفال إليهم

وفشل المنصرون حتى مع الأطفال الذين جاؤوا إلى هذه المدارس ولم يستطيعوا إقناعهم، فقد كانت إحدى الأخوات البيض تقدم درسا حول الصليب والمسيحية في إحدى قرى القبائل فأخذت تردد عبارات الأب، الابن، روح القدس... ولما ذكرت كلمة ابن الله انفجر الصبيان بالضحك، فظل ذلك يتكرر معها فسألتهم عن سبب الضحك، فردوا عليها: قلت ياسيدتي: الله وابن الله فهل يعقل أن يكون لله أبناء؟. فتأكدت تلك المدرسة أن تنصير هذا الشعب مستحيل، وطلبت نقلها إلى مكان آخر.

ولقد أكد الشعب الجزائري أنه لا يقبل غير الإسلام ديناً، وأنهم طلاب علم ومعرفة فقط، واثبت للمنصرين أن دخولهم للنصرانية كان نتيجة ظروف خاصة ألت بالشعب الجزائري، ولذلك فهم يعودون إلى الإسلام بزوال تلك الظروف وكان أغلبهم من الضعفاء والأيتام والفقراء.

إن موقف الشعب الجزائري من جميع الجهات بدون استثناء خاصة المناطق التي عرفت ضعفا مكثفا من قبل المنصرين الذين استهدفوا تحويل اتجاهها الوطني، فلم يكن المساعدات والإعانات التي تقدمها الإرساليات التنصيرية المسيحية ولا التعليم الواسع الذي وفرته الحكومة الفرنسية.

استعمل الجزائريون شتى وسائل المقاومة التي لا يمكن أن ندرك حقيقتها إلا بدراسة معمقة لنوعية تلك المقاومة وأنواعها وهي مظاهر لرفض تلك الهيمنة، إما المقاومة الأخرى هي مقاطعة المدارس الفرنسية وفتح المدارس الحرة، وتقديس الحرف العربي (عدم إلقاء الأوراق المكتوبة

<sup>1</sup> - محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904، منشورات دحلب، الجزائر، 1997م، ص 211.

بالعربية في القمامة أو الدوس عليها...)، وحفظ القرآن الكريم والهجرة لدراسة اللغة العربية في المعاهد الإسلامية كل ذلك يعد من مظاهر الرفض والمقاطعة والمقاومة المنصرين والتنصير<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: ردة فعل الشعب الجزائري اتجاه المتنصرين الجزائريين:

لم تكن العلاقة بين الجزائريين والمنصرين تختلف عن علاقتهم مع الذين اعتنقوا المسيحية من أبنائهم وقد تكون أسوأ من ذلك لان المنصرين يجدون حماية من طرف السلطات الفرنسية، فكل ما ينالهم من طرف الأهالي يقابله الفرنسيون بالعقاب.

لقد عمد المنصرون إلى خلق جيل حائر ومشتت الفكر، يعيش بين واقعين متناقضين فيحمل الولد هذا التناقض في أبسط شي (اسمه)، فنجد رويير بن عبد القادر وجوزيف بن عبد الله، وكلود ارزقي. خسرت هذه الفئة جهتين فهم لم يندمجوا مع الفرنسيين ولا السكان إذ كانوا يحملون ألوانا وأسماء غريبة، ومن جهة أخرى كانوا يحملون الطابع الأهلي، بل الكثير منهم كانوا موشومين وهؤلاء المتنصرين منحهم لافيجري أراضي استعمارية، ولكن المعمرين تعرضوا لهم ولم يعترفوا بهم كمسيحيين وهكذا عاش الكثير من هؤلاء التعساء منبوذين من قبل المجتمع<sup>2</sup>. إن القرائن الدالة على عدم قبول الجزائريين للمتنصرين من ذويهم تتمثل فيما يلي:

### أ/ العزل:

اتبع الجزائريون مع ذويهم المتنصرين نظاما خاصا في معاملتهم أفسد على المنصرين مخططاتهم التنصيرية حيث قاطعوهم وصاروا يسمونهم بالمطورين أي المتجنسين<sup>3</sup> وجدت الدعاية المسيحية خاصة بمنطقة القبائل عقبة لا يمكن تخطيها، تمثلت في التضامن القوي الذي يربط الفرد بالعائلة والعائلة بالخروبة والخروبة بالقرية، أما الفرد الذي يريد أن يتنصل من الإسلام أو العائلة التي تنتصر فعليها أن تغادر البلاد طواحي أو بالقوة. وعلى غرار ذلك وجد بالصحراء الجزائرية وبالضبط بوادي ميزاب "غرداية" القلب النابض للمنطقة نظام اجتماعي صعب على المنصرين اخترقه وهو نظام العزابة<sup>4</sup>، وتقوم هذه الأخيرة بكل ما يمسه بحياة

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 2003م، ص 522.

<sup>2</sup> - المهدي البوعبدلي، المقال السابق، ص 313.

<sup>3</sup> - المهدي البوعبدلي، المقال نفسه، نفس الصفحة.

<sup>4</sup> - هيئة اجتماعية عليا بوادي ميزاب تتكون من 12 عضو و 12 نائب يتشكلون من أعلم وأصلح العشيرة ولها النفوذ الروحي الواسع والسلطة المطلقة في كل ما له علاقة بالدين. أنظر: مزيان سعدي، المرجع السابق، ص 418.



الأمة الدينية، أي أن كل من اعتنق المسيحية من أفراد وهم الأقلية الذين عاشوا معزولين منبوذين عن ذويهم ومجتمعهم وحتى من المعمرين الفرنسيين كما أشرنا.

في هذا يقول الأمين العمودي عن طبيب تزوج فرنسية فحمل ابنه اسمين واحد عربي والآخر فرنسي:

حيي الطبيب ولا تنسى قرينته	هو سليمان والمادام بلقيس
له غلام أطال الله مدته	تنافس العرب فيه والفرنسيين
لا تعذله إذا ما خان أمته	فنصفه صالح والآخر موريس <sup>1</sup>

لقد كان حرص الأهالي قويا على طرد كل من يسمح لأبنائه بالتوجه إلى المدارس الفرنسية التنصيرية، وحرمانه من جميع الحقوق التي يتمتع بها، وأبرز دليل على ذلك معاملة سكان قرية "ايغل علي" لفاطمة آيت منصور عمروش التي كانت محل أنظار القرية التي لا ترحمها كونها تخلت عن عقيدتها فكانت تضطر للخروج هي وزوجها فجرا وتعود حتى لا يراها أحد عند الرومي.

#### ب/ الامتناع عن مصاهرة المنتصرين:

تشكل عملية زواج المنتصرين من الجزائريين العقبة الثانية التي وضعها المجتمع الجزائري أمامهم وهي إحدى الوسائل الردعية لهم فحصلهم على زوجة من الصعوبات التي لا يتجاوزونها بسهولة رغم مساندة المنصرين لهم في عملية البحث عنها، وبعد العثور على الفتاة يطلب أهلها مهرا مرتفع الثمن، وذلك لكي يسمحوا لها بالذهاب إلى المدرسة التنصيرية التي تديرها الأخوات البيض لكي يتم تنصيرها وحيث تكون عند الأخوات يستعملون كل الأساليب الممكنة لديهم من أجل أن يرجعوه، مع رفض إرجاع المبلغ كمهر لها، أما إذا تم الزواج فلا مكان للأسرة الجديدة في القرية أو في القبيلة ويعتبر زواج المنتصرين أمر هام في عملية التنصير فقد أعطاه المنصرون عناية فائقة سواء بدفع المهر، أو البحث عن الزوجة، أو وضع هذه الأخيرة عند الأخوات البيض لكي تنهيا كزوجة منتصرة وهدفهم في ذلك تكوين جيل جديد من الأطفال وآبائهم نصارى فيسيرون على نهجهم وبالتالي يتسنى لهم نشر المسيحية في البلاد<sup>2</sup>.

إلا أن الجزائريين كانوا لهم بالمرصاد وأفسدوا كل المخططات وحتى "حالات الزواج التي تمت عاشت في الدرك الأسفل من المجتمع وذلك لتنصير المتزوجين"، إن رفض الجزائريين للمنتصرين

<sup>1</sup> - مزيان السعيد، المرجع السابق، ص 417.

<sup>2</sup> - مزيان السعيد، المرجع السابق، ص 420.

من ذويهم أبعاد لها دلالات هامة في مسار عملية التنصير بالجزائر وبالأخص في منطقة القبائل من بين هذه الأبعاد نذكر مايلي:

- يمثل نفي المنتصرين والامتناع عن مصاهرتهم وكافة أشكال التعامل الايجابي معهم إنذار لكل من تسول له نفسه للدخول في النصرانية ونبذ دين أجداده (الإسلام).  
تُبين هذه العملية أن الشعب الجزائري يسعى إلى أن تكون معاملة أفراده مع رموز الثقافة الفرنسية في حدود ضيقة جدا.

تعتبر هذه العملية من جهة أخرى ككبح للمنصرين حتى يراجعوا مخططاتهم ويتأكدون أنه مهما حققوا من نجاح فالفشل يبقى يلاحقهم باستمرار<sup>1</sup>.

هذه المعاملة والسلوك الاجتماعي لدى الشعب الجزائري كان بمثابة صخرة تحطمت عليها جهود المبشرين التنصيرية، ويدل هذا على أن هاجس الديني الإسلامي ما انفك يلاحقهم وأن الظروف التي تمر بها البلاد هي التي تجعلهم يؤولون إلى ما هم عليه ، إن مقاطعة السكان لهذه الفئة جعلتهم ينقرضون قبل الح الع 2، ولم يبق منهم إلا فئة قليلة رحلت مع المعمرين إثر الاستقلال<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>- مزيان السعيد، المرجع نفسه، ص 412.

<sup>2</sup>- المهدي البوعبدلي، المقال السابق، ص 313.

## الخاتمة:

التنصير ظاهرة قديمة تتجدد وقد شابها ما شاب النصرانية من تحريف وأدى التوسع في المفهوم والخروج به عند القصد وقد كانت حركة التنصير أكبر ممهد للاستعمار بل إن الاستعمار قام على كاهله وبواسطة تعليمه وتعاليمه.

عملت فرنسا على احتلال الجزائر وتنصيرها بثتى الوسائل وبكل الطرق لأنهم يعتبرون أن الإسلام أخذ منهم الجزائر وبذلك أفريقيا التي يقولون بأنها ملك للمسيحية وليس للإسلام، وبعد الاحتلال عملت فرنسا على تحطيم كل المقومات الإسلامية من خلال المنصرون الذي عملوا على إحياء الآثار المسيحية المجيدة كما يزعمون، ولم يتنكروا لماضيهم المسيحي، واعتبروا أن الإسلام هو مصدر تخلف الجزائر فجاءت فرنسا بالحضارة والرقى اللذان اتخذتهما لاستعمارها.

## النتائج:

التنصير حركة دينية سياسية جاءت لتعيد أمجاد الماضي المسيحي في إفريقيا من احتلال الجزائر وعمل المنصرون على تنصيرها، يهدف التنصير إلى نشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافته لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية والتشكيك في تراثها وحضارتها وكل ما يتصل بالإسلام مع علم وأدب وتراث... كان عمل التنصير دينيا ويقوم به الكنيسة إلا أنه وبمرور الزمن تغير التنصير لنشر المسيحية وفي نطاق هذا التغيير اختلط بالاستعمار وصار أحد الأهداف لاحتلال إفريقيا كلها، وكان احتلال الجزائر ذاتها فرصة لا تعوض بالنسبة للمتعصبين ومنه نلاحظ أن المسيحية تعتبر هي حاملة اللواء وقائدة للرعي ومن وراءها الاستعمار الغاشم والغاصب. نوايا الفرنسيين مبنية على أن يجعلوا من الجزائر أرض للمسيحية وقد اجمع على ذلك كل السياسيين والعسكريين ورجال الدين على السواء حتى وإن اختلفت أغراضهم من ذلك وتباينت الأولويات عند كل فئة منهم بين الغرض الديني لدى فئة الكهنوت والغرض الدنيوي لدى المستعمرين الذين كانت تُحركهم في المقام الأول نوازع صليبية، يتضح وطادة العلاقة بين الكنيسة والسلطة الفرنسية في الجزائر من خلال سلوكها الطاعي على الحكام الفرنسيين والعسكريين وهو تشجيع التنصير والوقوف إلى جانب رجال الدين وقد ظهر ذلك في العديد من المواقف والمناسبات وهذا يدل على الترابط بين رجال السياسة والدين.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، والسنة النبوية الشريفة.

### أولاً: المصادر

- 1/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (د.ت)، ج 3.
- 2/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني فتح الباري لشرح صحيح البخاري، مج 13، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وتصحيحه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج 8.
- 3/ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ.

### ثانياً: المراجع

- 1/ أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 2003م.
- 2/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 4، ط 1، 1998م.
- 3/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامية بيروت، ج 6، ط 1، 1998م.
- 4/ أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1981م.
- 5/ أحمد عبد الوهاب، التغريب طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامية، القاهرة، 1990م.
- 6/ أ.ل شاتوليه، الغارة على العالم الإسلامي، تع: محمد الدين الخطيب، دار مدني للنشر، بيروت، 2002م.
- 7/ ايفان توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبية الجزائر، 2005م.
- 8/ إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 2، 1984م.
- 9/ تيودور أبو قرّة ميمر، في وجود الخالق والدين القويم، ت: إغناطيوس ديك، بيروت، 1982م.
- 10/ جلال العالم، دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، مكتبة الصحابة جدة، مكتبة التابعين، القاهرة، 1994م.
- 11/ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871م، دار دحلب، الجزائر، (د.ت).
- 12/ رايح لوئيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
- 13/ شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.
- 14/ الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي، دار المنابع، الجزائر، 2004م.
- 15/ عبد الجليل التميمي، "من ملامح الفكر التبشيري عند المسؤولين الفرنسيين في القرن 19م في الجزائر"، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، مج 3، 1973م.
- 16/ عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج 3، (د.ت).
- 17/ عبد الودود شلبي، الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1989م.
- 18/ علي إبراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، دار الصحوة الإسلامية، القاهرة، 1993م.
- 19/ عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

20/ الغالي غربي، دور العامل الروحي في المقاومة الشعبية المسلحة خلال القرن 19م"، مجلة الذاكرة، ع 7، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2001.

21/ محمد الأسد، الإسلام على مفترق الطرق، دار العلم الملايين، بيروت، 1987م.

22/ محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904، منشورات دحلب، الجزائر، 1997م.

23/ محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتمسيح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط 1، 1989م.

24/ محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

25/ محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، التبشير الاستشراق، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ط 1، 1991م.

26/ محمد علي أبو حمدة، الأخطبوط الصهيوني رأي العين، مكتبة الرسالة، عمان، 1983م.

27/ مختار الطاهر فيلاي، نشأت المرابطين الطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الجغرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 1976م.

28/ مصطفى خالددي. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، 2003م.

29/ المهدي البوعبدلي، "آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده"، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مج 3، الجزائر، 1973م.

30/ مزيان سعدي، منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر، حولية المؤرخ، ع 6، دار الكرامة، الجزائر، 2005م.

31/ وليد المالكي، "التنصر في الجزائر"، جريدة الحر، ع 2، الجزائر، 2008م.

#### ثالثا: المعاجم والقواميس:

1/ الفيروزبادي محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مج 4، مؤسسة حلي وشركائه، القاهرة، (د.ت).

2/ المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 2، د.ت.

3/ المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 12، 1982م.

#### رابعا: الحوليات والمجلات

1/ أحمد بن نعمان، "الحصانة الدينية للشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980م.

2/ حي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20م، مجلة الثقافة، ع 63، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م.

3/ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

4/ الطاهر العباس، "كيف نواجه حملات التبشير"، مجلة الهدى الإسلامي، ع 4، الهيئة العامة للأوقاف، ليبيا، 1872م.

## فهرس الموضوعات:

	التلخيص باللغة العربية
	التلخيص باللغة الفرنسية
	الإهداء والشكر
6	المقدمة
9	الفصل الأول: ماهية التنصير
10	المبحث الأول: مفهوم التنصير وتاريخه ودوافعه
10	المطلب الأول: مفهوم التنصير
11	المطلب الثاني: تاريخ التنصير
13	المطلب الثالث: دوافع التنصير
17	المبحث الثاني: وسائل التنصير وأهدافه والمنصرين
17	المطلب الأول: وسائل التنصير
20	المطلب الثاني: أهداف التنصير
22	المطلب الثالث: بعض المنصرين ومؤهلاتهم
25	الفصل الثاني: السياسة التنصيرية في الجزائر
26	المبحث الأول: أسباب إختيار السياسة التنصيرية
26	المطلب الأول: الأسباب التاريخية
27	المطلب الثاني: الأسباب الدينية
29	المطلب الثالث: الأسباب السياسية
30	المبحث الثاني: معالم السياسة التنصيرية
30	المطلب الأول: تدمير الجوامع والاستيلاء على الزوايا والأوقاف الإسلامية
30	المطلب الثاني: القضاء على المدارس والزوايا
32	الفصل الثالث: المقاومة الجزائرية
33	المبحث الأول: دور المؤسسات الدينية في مقاومة التنصير
33	المطلب الأول: دور الزوايا في مواجهة التنصير
35	المطلب الثاني: دور الكتاتيب
37	المبحث الثاني: موقف الجزائريين من التنصير
37	المطلب الأول: موقف العامة من التنصير
40	المطلب الثاني: ردة فعل الشعب الجزائري اتجاه المنتصرين الجزائريين
43	الخاتمة
44	المصادر والمراجع
46	فهرس الموضوعات